

المقامه الفكرية السنية
في المملكة الباطنية

(تعريب)

الأديب الأريب واللوزعي اللبيب

(عبد الله فكري باشا)

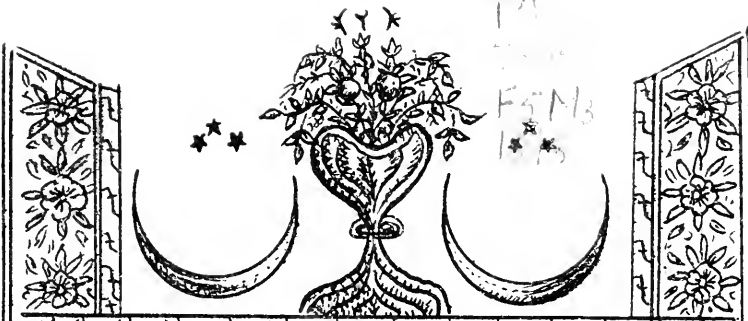
(ناظر المعارف سابقاً)

(طبعة أولى)

على ذمة ملتزمة حسن علي الطبعي

(١٣١٥ هـ في شهر شوال)

١٨٩٨ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا من له الملك والملكوت يا رب الكبرياء والجبروت يا من هو الاول والاخر
واليه المصير يا من هو الباطن والظاهر وهو على كل شيء قدير محمدك اللهم تبركا
بذكرك واسالك الاعانة على حسن شركك ونسوة هيك من صلوات الصلاة
اسماها ومن تسليم التسليم والتهنئات اسناها حضرة نبي الخير والكرامه
الهادي الى صراط الاستقامة وسبيل السلامه واله وصحبه اولي البصيره
المعروفين بحسن السيرة والسريه وبعد فيقول راجي احسان ربه البليغ
عبد الله فكري بن محمد بليغ قد كنت عثرت في بعض اسفارى سابقا الى
القسطنطينيه دار الخلافة السنيه بكتاب لطيف الاسلوب باللغة التركيه
يعرف بالمملكة الباطنيه واصله من بعض الالسن الاجنبيه فنقلته الى اللغة الشريفه
العربيه بصورة مقامة ادبيه وضمنت اليه بعض زيادات اظنها لا تخرج عن المطلوب
وتصرفت في عباراته مع المحافظة على اصل الاسلوب وبالله الحول والعلول وهذا
اوان الشروع في القبول

حدثنا ابوالمقال بن ذاك عن الخيال بن خاطر قال قعدت اتفكر في عجائب الزمان
وعرائب عالم الامكان وما في صنيع الرحمن من بديع الاحسان ثم ما للانسان مع فصاحة
اللسان من المزايا الحسنه وما منحه الله من تمييز وما اتاه سبحانه من عقل عزيز
وبصيرة تقوده الى هداه وترده عن مهاوي هواه ثم اخذت اتامل ما قيل في هذه
البصيرة تاامل الناقد وذكرت سابقيل من انما في جميع افراد العالم بقدر واحد وما

قيل من انها تختلف في الانسان باختلاف الحال والشان والزمان والمكان ثم
 رجحت هذا القول على الاول وجعلت عليه المعول فكم بين الجاهل والعالم والمفرط
 والحازم والشيوخ الكبير والصبي الصغير والناشئ في الامصار والذي في
 الجبال والقفار والمعاشر للعلماء والاعتقياء والملازم للجلاء والاشقياء
 فاننا نرى بينهم بونا كبيرا ومجد بين بصائرهم تفاوتا كثيرا الا ان كل واحد
 منهم فيه اصل البصيرة تحتته على الخير وتكفده عن الضير وتصدده الى
 معارج الهدى وتبعده عن مدارج الردى وانما تناقضها الشهوات والاعراض
 وتعارضها في بعض امورها الا امراض والاعراض فمما تعارضها وتعاكس عليها
 بعض آملها ولكنهما مع ذلك لا تالوا الجهد في مناصحة العقل وكفده عن السلوك
 في مسالك الغواية والجهل والكشف له عن حقائق الخير والشر والرفق والكر
 والنفع والضرر والحق والباطل والحكي والعاطل وحثه على التمسك باذيال
 العدل والاعتدال ومجانبة الافراط والتفريط في جميع الاحوال اذ لا يمكن الوصول
 الى السعادة الابدية والراحة السرمديه الا بهذا الاعتدال في جميع الاقوال
 والافعال فالعقل في المملكة الانسانية كالملك الكبير والبصيرة له بمنزلة الوزير
 الناصح المشير والهوى كالجلس الخائن والصاحب الماثل المذاهن فبسمه العقل
 برأى البصيرة في الامور فترشده الى الخيرات وترده عن الشرور الا اذا غلب
 الهوى على العقل باعانة الشهوات والجهل فانه يجسن له القبايح ويدعو الى
 ارتكاب الفضائح واهمال ما تبديه البصيرة من النصائح فتحذره البصيرة سوء
 العواقب وتبين له ما في ذلك من المعاييب والمعائب ويجسن الهوى ما يدعو
 اليه ويحث الانسان عليه فيغطي على ما فيه من الآفات بما يكسوه من رداء
 الشهوات وعشاء اللذات فهو يموه بالشهوة الحاضرة واللذة العاجلة
 والبصيرة تحذر من المضرة القابله والتهلكة الآجلة فاذا احسن الهوى مثلا
 معارضة احد في امواله او التعرض له بما يشين في شئ من احواله بينت
 البصيرة ما في ذلك من العار والشار وما يترتب عليه من الاخطار وسوء
 الذكرى مدى الاعصار فيموه الهوى بما في ذلك من لذة تقنتي وثمره شهوة تجنبي

فتعارضه البصيرة بان ذلك المظلوم ربما انتصر وان لم يعنه احد فلربما اعانه القدر وتضرب له المثل بعواقب الغادرين ومعاطب الماكرين وسوء احوال الظالمين وما اصابهم في العالمين فيقول المهوى لله در الذي يقول اذ اهتم التي بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا
فقول البصيرة احسن منه الذي يقول

واذ اهتمت بأمر ورد فالتمس * من قبل مورده طريق المصدر
والذي يقول

ولذة ساعة مرت فولت * وابتقت بعدها حسرات دهر
وهكذا حتى يغلب احد الجانبين ويتزحج واحد من المذهبين فمن غلبت بصيرته على هواه فاز بالمنى والسلامه ومن غلب هواه على بصيرته وقع في العنى والندامه كحال من يغلب على نصح النصح المأمون غش الرفيق المنافق الخون ويستبدل قول الخبير العاقل بقول الغرير الجاهل ومما حصل لاحد البشر من شر وضرر او خطأ وخطر فاما سببه اهل راي البصيره في كبيرة من الامور اوصغيره وكم من صغيرة صارت كبيرة ورب شرارة صارت نارا وكلمة جرت دمارا وخربت ديارا وكم كثير اصله يسير وكل كبير اوله صغير قال الزاجر
قد يلحق الصغير بالجليل * وانما القزم من الأفيل
وسحق النخل من الفسيل

وقال يزيد بن الحكم

فاعلم بني فانه * بالعلم ينتفع العليم
ان الامور دقيقها * مما يهيج له العظيم

وقال عنتره

قد يبعث الامر الكبير صغيره * حتى تظلم له الدماء تصبب
ولا يكاد يخلو أحد من الناس حاشا من عصه الله بتقواه من العدول ولو في بعض الأمر
عن موافقة العقل الى مرافقة هواه فمن مائل للتفريط والقصور ومن قائل
بالافراط في جميع الامور والسعيد الموفق من يراعى الاعتدال في كل حال ومكان وان

له يقدر عليه في جميع الامور فعلى قدر الامكان والعجبان كل واحد وان ضلت اعماله
 وخابت اماله وساء حاله وماله انما يبغي سعادة الكمال وراحة السر والبال ولهذا
 الغرض يسعى ويحج و يجتهد في تحصيله ويكد وعنده من العقل حاكم عادل ومن البصيرة
 ناصح عاقل و بهما يمكن له ان يتوصل لما اراد ويحصل على خيري المعاشر والمعاد ثم
 تراه يبطل رايهما ويعطل سعياهما وبرة ما يبديانه اليه من الراي القويم ويصد
 عما يبديانه اليه من الصراط المستقيم فيفوت ما اراده من السعادة ومع ذلك لا
 يقلع عن هذه العادة وهذا العمر الله عجيب عجاب طالما كنت اسأل عن سره فلا اجاب
 فحسنت اجيل قدام الانظار واقدح فيه زناد الأفكار واحول ان اقف على السر
 واكشف الغطاء عن حقيقة الامر واعرف كيف يترك الانسان ما ينفع بما يضر
 ويشترى باختياره ما يجزن بما يسر ويخالف هذا الناصح الشفيق باهال امره
 بعد ان جرب شؤم ذلك في الكثير من عمره فما زلت اتفكر ويذهب لتفكر جفاء وما
 ترداد المسألة الاخفاء والاشارة الاجفاء حتى لاح لي شكل روحاني وشخص
 نوراني لما شك في انه ملك رباني يعرف بنور البصيرة ويتصل بأصل السريرة
 قد تجلى لي عيانا وشافهني بيانا وقال خفف عليك هذا الكمال فلا سبيل الى حل هذا
 الإشكال الا بسياحة مملكة الباطن ومعرفة ما في تلك المواطن فانهمض الى هذه
 السياحة لتبلغ ما تريد ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او اتقى السمع وهو شهيد فقلت
 ايها الملك السعيد من لي بهذا الرمي البعيد فقال ويكأن الله يفعل ما يريد ومسح وجهي
 بيده الكريمة وهو يقول فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ففشيتني حالت
 اذهلتني عن الوجود وشغلتني عن كل موجود واذا بالانوار ظهرت ومملكة الباطن
 سفرت فبسملت وجدتك وتقدمت فدخلت فاذا بمملكة واسعه واقطاشاسعه
 وخلاتق مجتمعه وطرائق متبعه ومراحل ومنازل ومصانغ ومعامل واذا
 اهل هذا الملك الكبير في عدد كثير وجمع غزير وكلهم دائب في خدمته دائم
 على همته لا يفتتر عزمه ولا يفتتر عما يلزمه وهم مع ذلك يجترزون عن التقب والالم
 والمرض والسقم والهلم والنم ما تلون الى اللذات الانسية والشهوات النفسية
 لا يبتغون عن ذلك عوضا ولا يبتغون سواه غرضا وفي هذه المملكة الجسيم كثير من

المياني العظيمة والديار اللطيفة والآثار الظرفية مما يروق الناظر ويحجب الخاطر
 وفيها انهار دافقه وجداول رائقه ومجاري مياه متناسقه قد انقسمت في انحاءها
 لترتوي منها جميع اجزائها وهي مع كثرة تفرقها تتصل ببعضها وتدور على جميع اجزاء
 الجهة في سماءها وارضاها وطولها وعرضها بدورة عجيبه وصورة غريبه لا تكاد تقف
 عليها الافكار كما انها تنجب دونها الابصار وهواء هذه المملكة في الغالب حار ملائم
 الا ان هذا الامر ليس له بدائم بل هو كثير التبدل دائم التحول وكثيرا ما يحدث فيها من
 العواصف والرياح القواصف ما يعجز عنه وصف الواصف حتى يكاد يجزب للملكة
 ويجر على جميع اهلها التهلكة ورايت اهلها ايضا متبدل الأوضاع متلون في الاطلاق والقبأ
 فباتدوم على حال تكون بها * كاتلون في اثوابها الغول
 فتثور بينهم الشرور في كثير من الامور لكثرة ما يقع من المعارضه والجدال والمناقضه
 لما بينهم من مباينة الاهواء ومخالفة الآراء وقد تفرض لهم الافكار المناسبه والآراء
 الصائبه فتحالفها اللذات والشهوات والاعراض والكمالات فالمروءة والالطف
 والمرحمة قد يعارضها حبا كجاء والحرص على نفوذ الكلمه وكذلك الحكم والتدبر
 يعارضه الغضب والتهور وهكذا يخالف كل منهم قراءه وبريدان يروج آراءه
 ويحب ان ينصب زمام الرياسه وان ينفرد بالتدبير والسياسه فيشتد بينهم النزاع
 والجدال ويكثر القيل والقال ويزيد الاختلال الى ان يجمعوا على شئ يقررونه وعند
 ذلك يجرونه وكان كل ما يدور بينهم من الكلام ويجرى عندهم من الاحكام يختص بسبباً
 مملكتهم وادارة حركتهم ورايت عندهم خمسة من الامراء واکابر الوزراء في متابفة
 السفراء يختص بهم معاملة الممالك الخارجيه والمواصله بينهم وبين الجهات
 الاجنبية يعرفون في هذه المملكة الزاهره بالحواسر الخمس الظاهره واعجب ما
 رايت عندهم من سوء الحال ودواعي النكال وهو من اعظم الأسباب الداعية
 لوقوع الفتن والاختلال ان هؤلاء الوزراء يستشيرون في بعض الامرجاة
 تسمى بالاغراض النفسية من اهل الفساد وطائفة ايضا تسمى بالخصال الذميمة
 من اهل الشر والعناد والبغى والاستبداد والزيف عن طريق السداد وكلاهما مصر
 على دايه مصمم على غيه وبغيه فيشيرون بما يخالف صوب الصواب ويعاب عند

ذوى الالباب وتمتزع ما لهم من سقم الآراء باقوال اولئك الخمسة الامراء وتسمع
سائر رجال الدولة ما تلقيه هذه الكواص الخمس اليهم وهم يتمدون في جميع الاقوال
عليهم ويشقون بما لديهم

واذا كان في الأنابيب خلف # وقع الطيش في صدور الصعاد

فيسرى للجميع ما يسرى من تلك الآراء السقيمة ويحدث عنها ما يحدث من الشرور
والمصائب العظيمة الا ان حزب الاغراض بينهم تفاوت كبير ولهم اختلا في الطباع
والاوضاع كثير فمنهم الكريم الوفور والرحيم الصبور فهو يدعوا الى الخير في جميع
الامور ويصد عن الفساد والشرور ومنهم من هو ذميم السيرة خبيث السيرة
مبغض للخير والبر محب للفساد والشر فيشير بما يضر البلاد والعباد واذا تولى
سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يجب لفسا فلما رايت
هذه الاحوال الغريبة في هذه المملكة العجيبة راعنى ما رايت من امرها ولم اهتد
الى خفي سرها وظننت ان ادارة الحكم فيها بالجمهورية لا بالملك والاستقلال وزعمت
ان ذلك سبب ما اراه فيها من الفتنه والاختلال كما يقع عادة في الممالك الجمورية
من مثل هذه الاحوال بسبب ما يظهر فيها من الفرق المتعارضة وما يكون لهم
في احكامهم من الآراء المتناقضة فهذا ما ذهبت بادئ بدء اليه وعولت في توجهي
احوال المملكة عليه ولكن لم يتيسر لي فهم ما رايت به بحقه ولم اعرف من بينهم
احدا اثق به واعتمد على صدقه فبقيت متفكرا مضطربا متغيرا باهتاما متغيرا
متشوقا لمعرفة الحقيقه ولا احد من يد لي على الطريقه واذا استحضرت عظيم كأنه
ملك كريم هو رئيس طائفة سريه تسمى عندهم بالمقاصد الخيرية يسى دائما في
تسكين الفتن وايجاد نار المحن واعادة الصلح والصلاح وتسديت اسباب النجاة
والنجاح وتحصيل السعادة الابديه والراحة السرمدية فلم ما صرت الي من الغربة
ورفي لما انا عليه من الكربة فنظرت الى واقبل على وقال ايها المسكين والياشر
الحزين قد علمت من اطوارك انك رجل اريب وفهيت من عدم استقرارك انك في
هذه المملكة غريب وانك متعجب في امرك متردد في فكرك تريد ان تعرف الأمر
ولا ترى من يعرفك السر فرثيت لغربتك واتيت لتفزع كربتك وسأعرفك هذه

الاحوال خبرا وخبرا وانبتك بتأويل ما لم تستطع عليه صبيرا فقلت كأنك والله
كوشفت بظاهرا مرى وخافيه وقد نفست عنى بقولك بعض ما كنت فيه فشكر
الله لك هذا الفضل العظيم وان شئت اتمام الاكرام فرفنى باسمك الكريم
فقال اسمى الفراسه وقد منحى الله قوة الكياسه واطلعنى على خفايا السرائر فلا
تخفى على خبايا الضمائر

ولا علم لى بالغيب الاطلاعية * من الحزم لا يخفى عليها الغيب
ويرحم الله ابن الرومى حيث يقول

* وخيى الفؤاد يجعله العا * قل قبل السماع بالايماء *
* وظنون الذكى انفذ فى الح * قسها ما من رؤيه الاعياء *

فطنى والمجد لله هو النظر الصحيح ونظرى ولا كفران لله هو الكشف الصريح
فقد صرت لالقى الذى استزبده * ولا يذكر الشئ الذى لست اعرفه
وقد جئت لاهدئك باذن الله السبيل واكون لك فى هذه المملكة من قبيل
الدليل واشرح لك ما خفى من كل امر غامض فاجعله واضحا جليا يا ابت انه قد
جاءنى من العلم ما لم ياتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا فقلت قد اسبقت النعمه
وكشفت الغم فاخبرنى اولاعن الدولة الحاكمة فى هذه الامه فقال ليست كما
تظن دولة جمهوريه وانما هى سلطنة تخكم بالاستقلال والقائم بالحكم فيها ملك
روحانى يرسل اليها من لدن مالك الملك ذى الجلال فيقوم بتدبيرها وادارة
امورها ورعاية مصالحها وملاحظه فاسدها وصالحها حتى تنتهى ايامه
فتنقضى حينئذ احكامه وقد قضت حكمة المليك القاهر على ذلك الملك الكريم
الظاهر ان يقيم فى تحت هذه السلطنة من لحظة واحدة الى مائة سنة وان زاد
على ذلك فنادر والله على ما يشاء قادر فاذا انتهى امده المحدود ووفاه يومه
الموعود خلع من هذه الرياسة والسياسة راغا وخرج على الفور من هذا الملك
الذى كان فيه حاكما ليرى فى ماله جزاء اعماله يوم يقوم الروح والملائكة صفا
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه وسيق الكافر
بالبتى كبت ترابا يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار فبئذ ذلك يجاسب

هذا الامير على التغير والنقطير من كل ما عمل في هذه الحكومة الصعبة والمملكت
 الخطير فقلت سبحان الله اعليه صعبه في ادارة المملكه مع ماله من عظيم الشرف
 وزيادة الملكه وشرفا ورومته على اهل مكرمته وهما يجد في ادارة حكومته
 مانما او يرى من رعبته مانما لاسيما وقد علموا مزيد فضله عليهم وارساله
 من قبل الخو سبمانه اليهم وانهم دونه بدرجات كبيره وهو متميز عليهم عزابا
 كثيره فهم بالضرورة لا يجابوا دعاه خصومها وقد جربوا كثيرا من
 حسن تدبيره ومن مساعديه فكيف يعقلون عن ماثره حتى يرضوا عن اوامره
 او يتعرضوا للعارضه ويجسروا على مناقضته كلابا مثل هذا الملك العاقل والحكيم
 الحكيم العادل تقابل اوامره بالقبول والاقبال ونواهيته بالطاعة والامتثال
 فيسهل عليه سياسة ما تحت حكمه من الامم كما يسهل على الراعي سياسة الغنم فمن
 ابن تائيه الصعبه في اجراء الحكومه واصابة الغرض من افعال البر المرومه فقال
 انت في هذا الكلام معذور فانك لا تعلم حقا ثقت هذه الامور

اذا ملك قلب النقي من اموره * ظواهرها استعصت عليه السرائر
 فاعلم ايديك الله بانواره وارشدك الى معرفة اسراره ان هذا الحاكم المعروف باسم
 العقل والمعبر عنه بالنفس الناطقه في كلام اهل الفضل لما ولاه الله هذه
 الحكومه السنيه واولاه هذه الملكة الكريمة الباطنيه جعله مشاركا لاهلها
 في العلائق الانسيه وجميع الاغراض الطبيعيه والاشتياقات النفسيه
 لتتم سعادة حالهم براحة بالهم ويظهر ماله من قوة الملكه وكال الحكمة والحكمه
 وساهمهم في الطبيعه الماديه وقاسمهم فيما لهم من الامور المعنويه فهو يتاثر بها
 يعرض لهم من الافات ويتلذذ بما يرونه من المستلذات فهم معرض في الحكومه امر
 يتفاوض فيه او يبراد اجراؤه رجع فيه الى اقوال الخمسة الخواصر الذين هم وكلاؤه
 وسفراؤه وامراؤه وامناؤه واستشارفيه من اكب ردولته واعيان حضرته
 طائفتي الخصال الذميمة والاغراض النفسية وهم ايضا ندماؤه وقرناؤه فيشرون
 عليه بما يشيرون ويديرون له ما يديرون ثم لا يبت امرا خيرا كان او شرا حتى يعرف
 بنفسه ويديره بحسه وحتى يحصل عليه اجماع الجمهور وعلى ذلك تدوسعوا الامور

فقال ابو صليح الى محل ظريف ليزي فيه هذا الملك الشريف وتدخل مع الى مجلسه
الكبير وتسمع ما يكون من اللطائف في التدبير وتعلم حال من يدعيه لسلطنته من
وزير وامر وصنف وكبير واعلم ان من لم يحول هذه الدولة وتقصي قوانينها الرعية
وعادلتها الشرعية انما لا يحجب الملك عن احد من افراد الرعية وذلك بلا تخصص
ومن قصر استقامته في كل واحد منهم مجلسه العام في اي وقت شاء فلا يمنعه
احد من المداخلين عدد ثم انه تقدم وانشد

يا ابن الكرام الا قد نوت نظرنا * قد حذ ثوك فجارا كبر سبعا

فردت غير انما سبغه ولكني سكنت فسانا وتبعته وقالت لعلي اري ما يترى في حجاب
الوهم ويضلل ان مثله الله يا ايها الفهم فسرت في سبيلي والفراسة دليل قايمة
في الطريق بعض تعب وشقا وعانيت بعض عقبات صعبة المرتقى ورايت بعض موانع
لم تكن اولها ولكن كان دليل بقدر الطاقة يسهلها وصادفت بعض العوام الرماع
من سفلة الرعية والاتباع وقدموا الي غريب في دورهم غير عالم بحقائق امورهم
فصاروا يشيرون الى بعض المسالك ويقولون ان حضرة سلطاننا هناك يريدون
ان يهتوا به في ذلك وصاروا يترامزون والى جهتي يتخامزون ويقول بعضهم
لبعض في السر انظر الهد الكاهل الغبر والاجوق الفر قد لقنوه ان حاكمنا العقل
يسمى الروح والنفس الناطقة وظهر هذا الغريب المسكين لجماله انها قضية صادقة
ولم يعلم الحقيقة ان الروح امر غير موجود فجا ارضنا يبحث عن شيء ليس له في الحقيقة
وجود ومنهم من يقول فف عندنا فلا غاية بعدنا الى كثير من الرموز والايحاء والطرائق
والاستبزاء واللوم والتقريع والطنن والتشنيع وكنت اسمع هذا الكلام واحمد
لوقوع سهام الملام ولا اعدل عن السبيل ولا اقصر في متابعة الدليل

قال لي حسرت كل شيء يتجلى * بي تحلى فقلت قصدي وراكما

فلما سرت غير بعيد في طلب هذا الملك السعيد رايت بعض الظرفاء وظننته من
العرفاء فتقدمت الي وسلم علي و اشار الى محل سرى يعرق بالقلب الصنوبري وقال
اياك ان تتباه ان كنت ممن يطلب هداه فتظرت فاذا جمع يفوق الحد ويفوق مراتب
العد من جواسر وعوام في احشاد وازدحام وخلق اليه بهر عونا ولديهم يحتمون

وعنه يصدر ون ويقيم آخرون لا ينقطع الوارد والمصادر ولا يعرف الا اول ولا الآخر
 فقلت لاشاء ان هذا المجلس المله ومركز مصالح الدولة ولم ارد ان اتخط ذلك المكنا
 وقلت ان كان ولا بد فهنا السلطان فاشار الى الدليل الا تقف فستري ان شاء الله
 وقرق فسمعت واطعته وتقدم وتبعته وسرنا نظوى المنازل ونقطع المراحل
 من طريق الى طريق حتى وصلنا الى مضيق خرجنا منه الى قبة بديعه على ربور قبعه
 يتصل بها كل ما اشتهت عليه المملكة في جميع انحاءها من مواردها وطرقاتها ومسالكها
 وجداول ماؤها وفي هذه القبة من الانوار اللامعة والاشعة الساطعة ما ينشئ
 الابصار ويدهش النظر حتى لم يكدي يتيسر لي تمييز من بها من الحضار لكثرة الانوار
 الابامعان النظر واتقان البصر فتظرت في تلال المبات الشعاع فاذا اجتمعوا مختلفو
 الاوضاع متماينوا العمود والهيئات والطباع ما بين صغير وكبير وطويل وقصير
 وقوى وضعيف ونجسيم ونحيف وهم يعرفون بالاشتياقات واللذات والاعراض
 والاهواء ومع كل واحد امرأة كثيرة الاضلاع لماعة الشعاع يتعكس فيها ما في القبة
 من الاضواء فيظهر كثير من الصور والاشكال والالوان البديعة المثال فكان بصري
 يصف عن مقاومة هذه الانوار وقلبي يتعجب من غزابة ما رايت في ذلك الدار
 حتى اني اغرط ماها التي من غزابة الامر وانه لم يسبق لي به عادة في سالف العمر لم اتميز
 في اول الحال شكل العقل الحاكم في ذلك القطر بوجه اليقين وعلى صورة التعيين
 لكن رايت كثرة ما له من الأنوار فوق ما لغيره من الحضار وما يعاوه من الضميمة والوقا
 فاخذت بالظن والتخمين انه العقل المشهور وتأييد ما فهمته من ذلك بأخبار دليلى
 المذكور ثم نظرت اليه فرايت عنده امرأتين ظريفتين عفيفتين قد زانها الحسن
 والحمال وعلاها الادب والحال وفي يد كل واحدة شعلة تسطع نارها ونكاد
 تنشئ الابصار انوارها وعندها حاربه جنتها عاربه وفي يدها امرأة كثيرة
 البريق مستورة بغشاء رقيق فكانت تديرها الى ولا تزال تجلوها على
 فسالت الدليل عنهن فقال احدهن الاستقامة والثانية العفة والثالثة
 السلامة والملك يعتمد عليهن ويخشاهن ويركن اليهن ثم نظرت فاذا في المسارح
 الآخر شابة ذات جمال فاخر ودلال ظاهر وحسن زاهر وسطر باهر وهي تسبح

المتقول بالتمائمها وتسخيرها لقلوب باساطها

اذا ابصر قلبا خليا من الهوى * تقول له كن مغرما فيكون

وعلى راسها فاج من الزهر كالنواكب لذي البدر ورايتها تتكلم بفصاحة لسان
وتتغنى في اساليب البيان فلها وقع بصرى عليها لم اتمالك ان صبوت اليها وكنت
اصير اسير جالها ورحيم جالها وصرع بناها فسالته دليلى عنها وقد تفرس
ما اصابني منها فتال هذه تعرف في المملكة الانسانية بالشهوة الحيوانية وهي
مع الملهام من الجمال عارية عن خلال الكمال مجبولة على المكر والخيانة والغدر وكم
وراء هذا الحسن والزين من عار وشار وشين

على وجهه في صيحة من ملاحه * وتحت الثياب العار لو كان باديا

فالحذر الحذر من مكرها والفرار الفرار من شرها ونكرها ولا تنظر لما فوق راسها
من الازهار ولكن انظر الى ما تحت قدمها من الاخطار فرجعت البصر اليها ونظر
لما تحت رجلها فاذا هلكة شنيعة ومهواة فظيعة تهول الناظر وترقع الخاطر
يسمع منها انين ورنين وبكاء وخنين وصياح مرتفع وخبيب لا ينقطع تتصدع
لفظاعه مرآها وسممها الاكباد وتكاد تنزع لشدة هولها الاطواد فامتلات
فرعا وكاد يتخلع قلبي هلما وجزعا وادركني لمن وقع في هذه الورطة البعيدة الشرا
من الرحمة والشفقة والرأفة والرقه ما يمتازونه آليا ويكل في وصفه للناس
فقلت ان الله ولا حول ولا قوة الا بالله كل هؤلاء اوقفتم الشهوة في هذه الغائله
ورمتهم بكيدها في هذه الورطة الهائله فنعوذ بك اللهم من الندامه ونسئلك
حسن السلامة والعفة والاستقامه ثم اني عذت بالله من شرها وحرفت
نظري عن تلك الجهة باسرها ودققت النظر في جهة ذلك الملك العار لعلمي اني
ماريت من ذلك المنظر الهائل فاذا عند تحت سلطنته عن ميسرته ومبرته
امور عجيبة واشياء غريبة تستوقف الطرف وتستدعي الوصف وبينها شخص
مهيب المنظر عجيب الخبر والمخبر حديد المزاج بعيد العلاج قوي شديد عنيد
مريد قليل التفكير والتدبر كثير النهور والتكبر وهو يلحظ الحاضرين شرا
ويوسمهم فحشا وجرما ويكثر لمن يكله نرا وجرما وهو رعا حقا عوج اخرف

لا يمس شيئاً الا مزقه ولا يعالج اسرا الا اقلنه وغرقه فقلت للدليل ما هذا الشخص
 التجب فقال هذا هو الغضب ثم رايت في طرف آخر شخصاً تخيل البدن طويلاً
 الحزن اصفر اللون احمر العين احضناه اللحم وافشاء السنم والعم وباحدى يديه
 قدح فيه سم نافع وفي اليد الأخرى منه سيف قاطع وهو لا ينفك يسكب
 السم على يده ورأسه ويخرج بذلك السيف الباتراً أعضاء نفسه فقلت من
 هذا الشخص البادى الكمد البالى الجسد فقال هذا هو احمد ثم رايت
 شخصاً رفيع المكان بديع البيان قوى الجنان في يده آلات لطيفة وادوات
 ظريفة واسلحة لماعه بديعة الصنعة فاعجبني حسنها ورافقتي لونها ولكني
 دقت النظر فرأيتها تقطر نجساً وتتصبب سماً فتبعها فقلت اعوذ بالله من
 هذا الذى اراه فقال هذا صاحب الجاه ثم نظرت فاذا شخص سئ الحال كاسف
 البال ظاهر البلبال رث الملابس قبيح المنظر والملبس في حالة يعضد منها
 المهور ويستخفها الوقور

وسخ الثوب والعمامة وأنسر * ذون والوجه والفا والنبلا

فداعتريه الامراض وغيرته الاعراض وانخلته الهوسه وابلته الغم وهو
 جالس على كرسي منصوب فوق زاوية من ذهب مضروب وهو غافق من نقاد
 مجتهد في ازدياده وخطفه صبية يلعبون ويفنون ويظربون ويضربون بالخوف
 ويصفقون بالكفوف رايتهم يسارقونه النظر ويفرقون ماله شذر مندر
 فقلت من هذا اللثيم الفخ قال هذا هو الشيخ ورايت عند العقل امرأة عاقله
 كاملة فاضله كاتبة طاسبه تكتب كلما رآته او سمعته وتحفظ كل ما استوعده
 في اقرب من وحي الكف واسرع من لبح الطرف لا تدر جليله ولا حفيره ولا
 تقادر صغيرة ولا كبيرة وعندها شخصاً ابله يستغفلها ويسرق بعض ما سطرته
 وشيخ هرم يتلف كل ما بقى بعد ذلك بما حررتة ففرفت ان الكاتبة هي القوة
 الحافظة في الانسان وذلك الابله هو النسبا وذلك الشيخ الهرم هو الزمان
 ثم رايت الكرم في قبالة الخجل وهو مكانة من الشرف والتفصيل من دفع القدر
 ما شرح الصدر ظاهر النفس ظاهر الانس يجوز من الموجز ولا يتكلف المفقير

ولا يسرف في الجود ورايت الكبر في عطفه شاخا بين اقرانه بانفه يافت من ابنة
جنسه وينفر من استبانسه ويجرداء العالي ويخطر فداء العالي وينظر
الى كل احد نظر المبعوض العالي واما مه الدناءة فذلتمت صف العالي ورضيت
بكل مازان وثمان من جميع الافعال ورفضت الأنف ظهريا وجعلت الشرف شيئا
فريتا فهي مع الكبر في طرفي تقيض هو في الأوج وهي في الخفيض وهكذا كل
شيئ كنت اري امامه عنده وانشاهد ما يشاكله ويناسبه عنده
فقلت نيجبوا من صنع ربي * شبيهه الشيء مجذب اليه

ورايت بين الجميع العدل وهو اجل وزراء العقل كان في وسط الجميع جالسا
في مكان رفيع وهو يصلح بينهم في جميع الاحوال ويدعوهم الى التوسط والاعتدال
في جميع الاقوال والافعال فهو ينهي عن الاسراف والتبذير كما ينهي عن البخل
والتفتير وينفر من الدناءة والاستكانة والذلة والمهانة كما يجذب من التكبر
والأنفة والتجبر وهكذا كان دأبه في جميع الأمور يقبح الغلو والافراط كما
يقبح التقصير والقصور وفي دمه ميزان تخرج الشعرة وتبين الذرة وهي
ميزان العدالة والسداد يرد بها ما نقص مثل ما يرد ما زاد ثم رايت امرأة مخدوم
معظمة موقرة يلوح عليها الجمال وتخيطنها ابهة الكمال ويبدو عليها اللطف
والكرم ومحاسن الشيم وعلو الهمم ورايت كل احد يعظمها ويحبهها ويكرها
الاجاعة من الاسافل والاوليا باش الاراذل كانوا لا يوقرونها بل رايتهم
يحقرونها ولكنها كانت لا تخجل بما يبديه اهل الفساد والشقاق كما انها لم تكن
تخضع بتملق اهل النفاق بل كانت تنظر فيما يعرض من دعاوى والشكاوى
بالعدل والحلم وتفصل فيها الحكم باللفظة والدكاء والفضل والعلم ورايت
على رأسها اكليل من الزهر لا يذبل مدى الدهر فلا يزال يرف خضره ويتلوه
بهجة ونضره ويجلب للعين قره وللناظر مسره وخلفها شخص مهيب الصورة
صعب المراس يرفل في سواد اللباس كانه من بقايا بني العباس وفي يده سوط
مجدول يروع منظره القلب ويهول ورايت العقل يخاطب كل من حضر في ديوانه
ويستشير هذه المرأة الفاضلة في جميع شأنه ففسر على سمع عرف امرها وسالت
الدليل عن خبرها فقال هي البصيرة المعروفة بحسن اراستها وهي من نساء هذه

المدونين وتبليغها واعظم امراؤها ووزرائها وسلطاننا بوفرها ونحشا ويميزها
 ويجري على السبيل بظلمها وارضائها ويستنهض العامة ولكافة لموافقة
 اراؤها وتدور الامور على المتداد وتطمئن البلاد والعبا ويتم المراد وقد يفرق
 بينهما الشقاق وتخلج روابط الاتفاق فيظهر كل منهما صاحبه الخصومة
 فتنتل عند ذلك امور الحكومه وينقلب في خلال ذلك الاختلال طائفتا
 الاقراض النفسية والخصمال المذمومة فيجدون فرصة لتزويج ما يريدون
 من الشرف والفساد ويجدون في اقامة الحكومة الجمهورية المضرة بهذه البلاد
 فيفسد حينئذ النظام الاحوال ويعزلون حاكما العقب من ملكة الحاكم فيه
 في الاستقلال فتشتد المصائب ويتوب المملكة ما لا يحصر من النواصب
 ويتعدى اراذل الناس واساقطهم على اعاضلهم واسرائهم وينتهبون كل ما
 يتنبهون اليه من اموالهم واشيائهم ويصرفون جميع الواردات في السخف والسرور
 ويأتون بكل ما يؤدي للثلف ويخل بالشرف من الظلم والغشم والنهب
 والغصب فتفقر الاغنياء وبضمحل الفقراء ويم البلاء ويظلم الاضطراب
 وتشرق المملكة على الخراب ويكاد يتضي هذا الحال والاختلال الى الوبال
 بالمره والزوال لولا ذلك الشخص المهيب القابض على ذلك السوط العجيب
 الواقف خلف البصيرة على القدم المعروف في هذه المملكة الباطنية بالشمس
 فهو الذي يتأني له جسم الفسنا واعادة الصلح والصلاح بين العبا ويستخلص
 عنان السياسة من ايدي الاغراض النفسية والخصمال الذميمة ويسلم حاكمنا
 العقل من يده الكريمة ويعيده كحاله القديم وذلك بعد ان يؤدبه بذلك
 السوط الذي في يده من غير ان يرى شرف سلطانه وعلوم مسنده فتعود الاحوال
 لما كان من جلالها وتدور امور الملك على محور كالمنا في حال الندم وصنعتة
 وهذه من بيته في هذه الدولة ومنفعتة ولكنه قد يمنع من اداء هذه
 الوظيفة في بعض الاحيان امرأة تسمى الالفة وهي الجالسة في ذلك المكان
 فانظر نظر المتأمل اليها وتأمل ايضا هذه السلسلة التي في يديها فهي فانظر
 صغيرة حقيره وفي ميزان العقل ثقيلة خطيره فانظر لسيماها وسجدت حياها

تجدد هاليسر عندها من الفرض انش و ليس لها الى شي من الخير والشر في نفسه نظر
وانما تتعلق من يكثر سرده اليها وتكرر رؤيته على عينها غير فارقة بين
نافع وضار ولا بين فاجر وصالح فهي كما قال ابو الطيب المنتجب
تخلت الوفا للورطت الى الصبا * لغارت شيبى موجع القلب بايا
وجروان كانت تحيفه فلا نظنها عاجزة ضعيفه فانها قد تخالفت البصيرة في اراها
وتغلب عليها في بعض الامور باهوائها وحدثت تنفس النجاة والنجاح وتيسر
على الدولة باب الصلاح والصلاح ثم قال اذا وعيت ما دار بيننا من الاحوال
فقد عرفت ابطال ما لهذه الخطه من الاموال وقد رايت بعض المواضع المهمه
وادركت عادات هذه الامم ورايت معظم اعيانها وكبرائها وعلمت من يدخل
بجاسها الناليد من امرائها فتعال بنا الآن نتقدم الى الامام لنستمع ما
يدور في المجلس العالي من الكلام ونطالع على ما يورد به من الاستقامه فاذا روي
اربابه في احتفال عظيم واظلمهم سبتا وضوا في خطب جسيم فهم لنسمع وتر
وتشرف ماجرى ثم سار الى نحو تحت السلطنة المستوى عليه سلطان هذه
الأمم كنه فسرت خلفه بين القائمين وجلست باشارته جهة اليمين وأنا
اقول في نفسي يا هلى ترى ماذا أسمع بعد وماذا أرى فلما استقر في المكان
وجلست اتأمل بفرد الامكان اذا باحد السفراء الخمسة حضر وعرفت
بالفراصة انه النظر فقام امام السلطان ما بين القوم وقال قد رايت في المسلكة
الفلاية كذا وكذا اليوم ثم قام من بعده السمع وقال بين اولئك الجمع انك
ايضا سمعت كيت وكيت وما كذبت فيما حكيت والله خير الشاهدين وما
شهدنا الا بما علمنا وما كلفنا حافطين فقال الملك ايها الملايم تشيرون
وماذا ترون في هذه الحادثة وهم نامرون فقام حجب الجاه من مقامه واستند
الحاضرين لسماع كلامه وخطب خطبة مد فيها اطناب الاطناب و اشار
على الملك بما زعم انه الموفق لصوباً لصواب وقال هذا هو الراى الذى لا
غبار عليه ولا يذنبى اذ يشار الاله اويسار الاليه فان لنا فيه الضر ومنزى
المجاد والفخر وسعادة الرعايا والشرف بين البرايا فقد اخلت تلك الدنيا بها

وعاملتنا بما لا ينبغي لاشباهنا وطلب من العقل ان يوافق على الراي المذكور ثم قد
مع كمال الابهة والغرور فقال الجب لقد اجاد فيما افاد و اشار بلحق والسناد
فهذا راى مقبول وامر معقول يرشدنا الى الخير ويبعدنا عن الضير فلا ينبغي
التأخر عن هذا الراي السديد ونحن اولو قوة واولو بأس شديد
اذ انت لم تعرف لنفسك حقها * هو اننا بها كانت على الناس هونا
فقامت النخوة في حسن روايتها وهي تخر رداء كبرياتها وتختال في ثوب خيلائها
وقالت نعم هذا راى نافع فلا ينبغي ان يكون له ممانع وقد اصاب حبا كجاء في آرائه
فلا ينبغي التعرض لمرائه فلما اكملت قولها وقعدت بين من حولها قام الغضب
متترا وكلم الحاضر من متهورا وصار يلطمهم شزرا وكان عينيه قد رحان شزرا
وهو يقول يا قوم اين عزبت احلامكم وعزبت افهامكم اما ان ان توافقوا على
هذا الراي السديد والتدبير المفيد اليس فيكم رجل رشيد اما فيكم من همه
حفظ ناموسنا والعناية بوقايمة شرف نفوسنا اهدا الراى مما يتردد فيه
او ينازع في اجرائه نبيه اما فيكم من تحركه الحمية والبصبيه وقد تهاوت بنا
هذه الدولة الاجنبية فأخلت بمقامنا وازرت على احكامنا فلا بد من ايدانها
بلحرب والبروز معها الى مواقف الطعن والضرب وتكليمها بللسا الصادق الغضب
فان عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا * ان سوف تلفون خزيا ظاهرا لمار
وما زال في مثل هذه الاقوال وهو يقوم ويقعد ويقرب ويبعد ويبرق ويرعد
ويصوب ويصعد ويدعولوا فقه حبا كجاء على الراى الذى كان ابداه الى ان
تحرك الحسد ووثب وشبه الاسد وقال يا قوم ما هذه الحيرة وابن الحية والحبال
والغيرة عليكم بهذا العدو فانزلوا به النقه واسلبوا عنه كل ما عنده من النقه اما
ترو من ماله من المال واسباب الزينة والجمال وموارد القوة واسباب اليسار
والثروه يوشك والله ان يضا هينا ويحاربنا في الخار ويباهينا در بما
يشرف علينا ويسود فمالنا لا ننظر اليه نظر الحسود ونتب عليه وشبه الآسود
ونتر له النوب السود فلما انتهى مقاله قام الجبل بجراسماله وشمس مباله
وقدم مقدمة من علم تدبير المنزل وقال يا قوم ما لكم عن الحكمة بمغزل انكم اذا

قبلتم هذا التديبير وعادتم في اجراءه عن طريق التبذير كثرت علينا موارد الغنى
 وبلغنا غايات المني وهكذا كان كل بيدي افهامه ويروج على الحاضر ينواؤها
 والملك يستمع استماع الأريب ولكنه ينظر اليهم نظرا المستريب فنهض الجود
 والجود والجود وتعرضوا للمعارضة هذه الجود وقاموا بين الجلاس لكن في
 آخريات الناس وقالوا لقد تعدى الغضب وقومه جدا وجاؤا من ذلك الرأى
 شيئا اذا مالنا وللنزاهة والنضال والتعرض للنسب والنضال فاحذر ايها الملك
 منهم وذرههم واعرض عنهم ولا تسمع اراءهم ولا تتبع اهواءهم فليس اتباع اراءهم
 من السنة ولا الفرض ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض
 متى ترد الشفاء لكل غيظ * تكن بما يفيظك في ازدياد
 اذ لم تتسع اخلاق قوم * يضيق بها الفسيح من البلاد
 ولم تات هذه المملكة الاجنبية بما يفضينا وان كانت ايضا لم تني في الحقيقة
 بما يعجبنا وهب انها اهتضمتنا واساءت اليها وظلمتنا فالاولى ان نصبر على
 امرها ونظورها على غيرها ونتعاقل عن شرها والله درالذي يقول
 ولقد امر على اللثيم يسبني * فضيت ثم قلت لا يعنيني
 والذي يقول

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي
 فقام الجبن مبتعدا ووقف في آخر الجميع مرتعدا وأنشد
 ارى خللا الرماد وميض جمر * وبوشك ان يكون له ضرام
 فان النار بالعودين توري * وان الحرب اولها كلام
 وقال يا قوم ما لنا نتهاقت على المملكة بالتعرض لقتال هذه المملكة واتقاء الشر
 اجزم والبقاء على النفس احكم وليس للمرء راس يدخره غير راسه ولا نفس
 ينتفع بها بعد نفسه

ولو ان لي راسين ادخر واحدا * والغنى المنايا بعد ذلك بواحد
 لا قدمت في الهيجا اقدام باسل * ولم ادهيا بالوقع الشدائد
 ولكن لي راسا اذا ما فقدته * وفارقني يوما فليس بعائد

وقال ابودلامة

ولو كان لي نفسان كنت مقاتلا * باحداها حتى تموت فاسلم
 قتلاه الكسل متبعا وتكلم قاعدا مضطجعا وقال باقوم ليس للراحة قيم وليس
 مثلها للعاقل غنيه وليس في تعب النفس نفع ولو كان مع الراحة كما قيل صفع عنيد قول
 الناقل دع الهويئا واكتسب وانتسب * واكدح فتفس المرء كداحه
 وكن عن الراحة في معزل * فالصنع موجود مع الراحة
 فقامت الاستكانه مع الخضوع وهما يذريان على الحد ودسيل الدموع وقال
 ارفق ما يكون اذا عز القربان نهون حتى تكفي امره ونا من شره ولله درابو العنايه
 حيث يقول ساهل الناس اذا ما غضبوا * واذا عزا حوك فمن
 وقال محمود الوراق

دار الصديق اذا استشاطت نسياء فالغيظ يخرج كما من الاحقاد
 وار بما كان التغضب باعشا * امثال الآباء والاجداد وقال
 رب شتم سمعته فتصاممت وعنى تركته فكفيت
 وقال الناقل * وما زال كل من الحاضر ين يبدى ما عنده ويبدل في استمالة القوم
 لموافقته جهده فيقوم ضده يبارضه فيسفه رايه ويناقضه فقال الصبر من
 صبر ظفر ومن عجل جمل وانشد
 وعاقبة الصبر الجميل حميدة * واحسن اخلاق الرجال التبصر ثم انشد
 اصبر ولا تضجر من مطلب * فاقفة الطالب ان يضجر
 اما ترى الجبل يتكراره * في الصخرة الصماء قد اثرا
 ثم تلا في آخر الخطاب انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب فقال ضده
 لا يصبر الحرح تحت ضم * وانما يصبر الحار وانشد
 من حمد الصبر وحالاته * فلست بلحامد للصبر
 كم جرعة للصبر جرعتها * امر في الذوق من الصبر
 وقال الحكم من ملك نفسه سالمته اعداؤه ومن عرف بالحلم كثرت اذناره وأوداؤه
 لا تحسبن الحكم منك مذلة * ان الحكيم هو الأعز الأضعف

وقد قيل من غرس الحلم شجرا جنى الفزرا وقيل من غرس شجر الحلم اجتنى ثمر السلم ويقال
ضبط النفس حجاب من الحفافه وحلم ساعة يبرد سبعين آفة وكظم الغيظ من
محاسن المكرمات ومن لم يحلم عن كلمة سمع كلمات ثم أنشد لابي فراس
ما كنت مذ ما كنت الاطوع خلاني * ليست مواخذة الاخوان من شاني
يجني الخليل فاستحل جنايته * حتى ادل على حلمي واحساني
يجني على واحنودا ثما ابدأ * لاشئ احسن من حان على جاني
فقال ضده من عرف بالحلم كثرت الجراة عليه وامتدت أيدي الناس بالاساءة اليه
وقد قال السفاح اذا كان العفو مفسده كان الحلم معجزه وأنشد لابي الطبيب
كل حلم اتى بغير اقتدار * حجة لاجئ اليها اللثام وقال غيره
اذا كان حلم المرء عون عدوه * عليه فان الجهل اغني وانفع وقامت الشجاء
تقول يا نفس ان لم تقتلي تموتي * ان تسلمي اليوم فلن تفوتي
ثم قالت قد جاء في الخبر ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية او عقرب واي فائدة
في الجبن اذا لم يكن لنا من الموت مهرب
فقد تدر كالحادثات الجبا * ن ويسلم منها الشجاع البطل
وربما كان الجبن ذريعة الهلاك والاقدام سبب التجاه وقد قال ابو بكر رضي الله
عنه احرص على الموت توهب لك الحياه
يرى الجبناء ان الجبن حزم * وتلك خديعة الطبع اللثيم
فقال ضدها ان الشجاعة تعرض للخطر وتوريط للنفس في الضرر وقولم فتر
فلان اخراه الله خير من قولم مات رحمه الله قال محمد بن حمزة
بانت تشيمني هند وقد علمت * ان الشجاعة مقرون بها العطب
يا هند لا والله حج الحجيج له * ما يشتهي الموت عندي من له ارب
وقالوا من جبن سلم ومن تهورندم وقالوا السلم اذكي للحال وابقى لأنفس الرجال وأنشدوا
ماذا فاق هبا كالشجاع ولا خلا * بمسرة كالعاجز المتواني
وقال الجود من جاد بالمال نال الآمال واستمال الرجال وسلمت نفسه من الارب
والسقاء من السه ومن اخلاق اهل الجنه ويقال سادة الناس في الدنيا الاسخياء

وفي الآخرة الاتقياء وقالوا جود الرجل يجيبه الى اصداده ويغله بيغضه الى اولاده
وقالوا السخاء سخاء ان سخاء نفس الرجل بما في يده يصون به عرضك من ذم الناس وسخاؤه
بترك ما في ايدي الناس يفاق عنه باب الملاحة ومن جمع بما فقد وهما شرف اخلاق الكرام
وقواطأ على مدحه الخاص والعام

والبر اكرم ما وعته حقيبة * والشكر افضل ما حوته يدان
واذا الكرم مضى وولى عمره * كفل النشاء له بعمر ثاب وقال
ابولطبي * واحسن شئ في المورى وجه محسن * ترا حين كنت فيهم كفت منهم
واشرفهم من كان اشرف هممة * واعظم اقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا اذ لم ترد بها * سرور محب واسادة مجرم وقال
ابن الحسين * لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس يذهبها التذير والسفر
فان تولت فاحرى ان تجود بها * فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف

فقال صنده من اضاع ماله احتاج اليه ومن رثى عدوه اعان عليه وقال الوفاء
المال للفقارب خير من الاحتياج للاجانب وقالوا يوشك من نفق سرفا ان يموت
اسفا وقالوا ما وقع تذيير في كثير الاهدমে ودسره ولا دخل تديير في قليل الاكثرة
واتمه ورماعوقب لمذربا لا فلاس وصار مثله بين الناس قال ابن المنتر

يارب جو دجر فقرا سرى * فقام للناس مقام الذليل
فاشد عرى مالك واستبقه * فالخخير من سوال البغيل

وكان بعضهم اذا الدرهم وافاه خاطبه وناجاه وقبله فزده وقال له بابي انت
كم ارض قطعت وخامل رفعت وسرى وضعت ان لك عندي ان لا تقري وانك لا
نضحى خم يلقيه في الصندوق ويقول اسكن في مكان لا تخول عنه ولا تخرج منه
وكان للأعشى صديق من الهمال عزل عن عمله وقد تأخر عليه مال للسلطان فخرس
اجله فقصده بسكيد متوجعا لما هو فيه ودخل عليه وقد حضر وقت الغذاء
فراى عنده لونا من الفالوذ فقال والله ما لازمت الوثاق الا بالاسراف في الانفاق
فلوقفت نفسك وعفت يدك لم يكن في مضيق السجن مفعدك وفي وصية
بعضهم لولده وقد خاف عليه الدرهم من بعده اى بنى قول لا يدفع البلاء وقول
نعم يزيل النعم وسماع الغناء برسامرحاد يدخل على الانسان بالفسأ لانه اذا سمع

شرب واذا شرب طرب واذا طرب وهب واذا وهب عطب واذا عطب اغتزل
 واذا اغتزل جسمه اغل واذا اغل جسمه مات واذا مات فات والدرهم محموان
 حركته مات والدينار محبوس ان اطلقته طار وقد قيل اليمين الفهوس تذر الابل
 بلاقع وانما يفعل ذلك الاسراف في الواقع والاصدقاء هم الاعداء لانك ان
 احتجت اليهم منعوك واجتنبوك وان احتاجوا اليك ومنعتهم فرعوك وسبوك
 واذا لم يكن لك بد منهم فكن معهم كلاب الشطرنج في سيره يحفظ مامعه ويجهده
 في اخذ سامع غيره وقالت الاستشارة المشورة لقاح الالباب ومفتاح
 النعم والصواب وقالوا من حق العاقل ان يضيف الى رايه آراء العلماء ويجمع
 الى عقله عقول الحكماء ويقال المشورة من عزم الأمور وحزم التدبير وسمايات
 الباقلين وقال الله جل ذكره فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين قال الشاعر
 شارر سواك اذا انا بتك ناشئة * يوما وان كنت من اهل المشورات
 فالعين تبصر منها ما نأى ودنا * ولا ترى نغسها الا امرأة
 فقال لندها ان المشورة ترد في العزم ومنسدة في القطع والجزم وكيف
 تستخلص الآراء والناس ذوو غراض واهواء وقد قيل
 وما كل ذي راي بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب
 وقال الثاني الاناة حصن السلامة والجملة بذرا الندامة وقد قال بعض السلف
 ينبغي للأمر ان ينتهت في كل ما ينهي اليه ويتاني ولا يجعل حتى يظهر سره ويقنع عليه
 ويأخذ بأدب سليمان عليه السلام فيما حكاه الكتاب المبين حيث قال سننظر أصد
 امركت من الكاذبين وفي الخبر الثاني من الرحمن والجملة من الشيطان ومن امثالهم
 من تاني نال ماتمى وقال بعض الحكماء اياك والجملة فانها تكتي امر الندامة لأن
 صاحبها يقول قبل ان يعلم ويحيب قبل ان يفهم وييزم قبل ان يفكر ويقطع قبل ان يفكر
 ويجه قبل ان يجرب ويذم قبل ان يجبر ولن نصحب هذه الصفة احدا الا صبح الندامة وجأ
 السلامة ويروى للنايفه

الرفوق بين والاناة سلامة * فتان في أمر تلاق نجاها وللقطامي
 قد يدرك المتاني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعمل الزلل
 فقال صنده قد قال بعض ذوي الالباب اياكم والتاني فان القرص عمر من السماء ومن ماتوا

الكلمات خير المبرأعجله وللتأخير آفات وكما مر آخرته عن وقته ففأ وقد قال الشاعر
 ونما فأت بعض القوم قصدهم * مع التأني وكان الحزم لو عجلوا ^{وقال الآخر}
 عيب الأناة وان طابت عواقبها * ان لا تلود وان ليس الفتي جرا
 فقام العدل والاحتياط ووقف في وسط البساط وانشد اقول الشاعر
 القصد أولى من بلوغ الغاية * وكل شئ فالى نهايه ^{وقول الآخر}
 الاقتصاد في الامور مملكه * والحرق شؤم وعنى ومهلكه
 ثم قال لقد اُفصح الحاضرون عن آرائهم على تبين انحاءهم وتخالف اغراضهم
 واهوائهم ولا يخلو الناس من فاسط ومقسط ومفرط في الامور ومفرط ولكن لا
 يجب عليك ان حب التناهي غلط وان خير الامور الوسط كما وردت به الاخبار ودل
 عليه النظر والاعتبار

فلا تنزل في شئ من الامر واقتصد * كلا طرفي كل الامور ذميم
 فالشجاعة مثلاً افراطها طيش وتهور والتفريط فيها جن وخور وكلاهما بائناق
 الغنلاء واجماع الفضلاء رذيله والتوسط بينهما هو الشجاعة المقبولة وهي الفضيلة
 وهكذا الجود مثلاً افراطه اسراف وتبذير والتفريط فيه شح ونقتير وكلاهما ذميم
 مقدوح والتوسط بينهما هو الجود المدوح والشهوة مثلاً افراطها شره وجور
 وتفريطها جنود والتوسط بينهما بالغة والاستقامة هو الفضيلة وهو المقصود
 والغضب افراطه حدة تجر لظلم الأنام وتفريطه بلاهة تؤدي الى الانظلام وكلاهما
 قبيح مذموم والتوسط هو المدوح في جميع الأحكام فعلم من هذا المقال ان الفضيلة
 في جميع الاحوال مقصورة على مركز الوسط ونقطة الاعتدال والانحراف عن الوسط
 المذكور لاحد الطرفين نقص وضللال ووقوع في الوبال فهو الصراط المستقيم
 المسلوكة للهتدين غير المغضوب عليهم ولا الضالين وانما يكثر الوقوع في
 الغلط لمزيد الصعوبة في تعيين الوسط فهو في نفس الامرارق من الشر وهو حوسر
 ممدود على متن جهنم الشر والخطر موصل للسلامه كما ان صراط الآخرة مضروب
 على متن جهنم السعير موصل لدار المقامه وعمل الكرامه والمروءة على ذلك الصراط
 الأخرى لازم للبرور على هذا الصراط الديوى فمن وافق صراط الاعتدال

في دنياه في جميع الاحوال وافق الحق وفاز بالمرام ومر على صراط الآخرة يوم
 القيامة كلمة البرق الخاطف الى دار السلام ومن اخوف عن صراط الاعتدال
 ذات اليمين او ذات الشمال وقع في الدنيا في نيران مساوي الاطلاق والاعمال واخر
 كذلك عن صراط الآخرة فوقع في نار العذاب والنكال ومن تمسك بهذا الصراط صراط
 الاعتدال المذكور مع التقصير بالاخفاف عنه والموذالية في بعض الامور فسد في
 دنياه بعض سوء الاعمال وكان عقباة حسن المال فهو كذلك بهذه الكماله عند سلو
 صراط الآخرة لا محاله فلا يزال يسقط ويرتفع ويقوم ويقع حتى يصل دار التواء
 وينتهي بحسن المآب ولذا قال بعض الاولياء ان المرور على الصراط في الحقيقة انما
 هو في هذه الدنيا الكاخنة وذلك لما علم من انه على حسبه يكون الموروث القيامة
 على صراط الآخرة فالسعيد السعيد من يراعي الاعتدال في جميع الاقوال والافعال والاحوال
 ثم الاعتدال في كل زمان او مكان بحسب حاله وبالنسبة لكل انسان على حسب ما ينبغي
 له ولا مثاله قرب امر ممدوح في زمان دون زمان او مذموم في مكان دون مكان
 او ممدوح بالنسبة لانسان ومذموم بالنسبة لانسان وقد ورد عن قوم من
 الصحابة انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال فقال بعضهم
 الصلاة وبعضهم الحج وبعضهم الجهاد بحسب اختلاف الاحوال وقد اشتهر
 الصحابة الكرام بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام
 ولاخير في علم اذا لم يكن له * بوا در تخمي صفوه ان يكدر
 ولاخير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما او رد الامر اصدا
 فاعجب رسول الله ﷺ بشعره وقال له لا يفضض الله فاك فلم تسقط اسنانه وعمره وفاضل
 جناح اللبني * لئن كنت محتاجا الى الحكم اني * الى الجهل في بعض الاما بين احوج *
 * ولي فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج *
 * فمن رام تقوى فاني مقوم * ومن رام تقوى فاني معوج *
 * وما كنت ارضى الجهل خلا ولا لنا * ولكنني ارضى به حين اخرج *
 * فان قال بعض الناس فيه سماعة * فقد صدقوا والذليل بالخراسنج وقال ابراهيم
 ابن الهيثم * اذا كنت بين الحكم والجهل واقفا * وخير اني شئت فالحكم افضل *
 * ولكن اذا انصفت لمن ليس بنصفا * ولم يرض منك الحكم فاجعل مثل *

اذا جاءني من يطلب الجهل عامدا * فاني ساعطيه الذي جاء يسال
ولم اعطه اياه الا لانه * وان كان مكر وها من الذل اجمل
وقال ابو الطيب

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا
فوضع الذل في موضع السيف بالعلم * مضر كوضع السيف في موضع الذل
ثم قال اذا تقر بما ذكرناه وعلم ما قررناه فمقتضى الاعتدال في امر الاجنبى الذى بلغنا
عنه ما سمعناه ان ننظر فيما نقل عنه ونعامل لفظه ومعناه ونعامله بما يقتضيه
من سلم وقتال وبلاد وجدال على حسب الامر ان خيرا فخير وان شرا فشر وهكذا ينبغي
ان يكون حالنا مع غيره فسير مع كل احد من الناس بحسب سيره فلا نسئ الامن اساء
ولا نجازى الا حق الجراء ولقد تأملت فيما نقل عن هذا الاجنبى الينا فلم اجد قيدا
يؤخذ من الهاون بنا او التطاول علينا فلا ينبغي عليه لئلا نكون من الآئمين ولا نطلب
بغير حرم فان الله لا يحب الظالمين ثم تلا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق
ببئاء فنبهوا ان قد نبهوا قوميا جهالة فتصيحوا على ما فعلتم ناديين فهنئ الانصاف
ورفع الخلاف وصدق كل ما قاله العدل واتى من بديع البيان بالفول النصل و
قامت ايضا الاستقامة فصدق وتلتها الكتمان فثبتت الامر وحقت الا ان
الملك لم يزل مترددا في امره شاكا في خير الامر وشره فكان يقدم رجلا ويؤخر آخرى
ولا يدري أى الامن اخرى فقالت البصيرة الان لم يبق للتردد مكان وقد وضع
الصبح لمن له عينان وقد تميز الحلى من العاطل وجاء الحق وزهق الباطل وقد تحققت
حمد الله الحقائق بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق فذع التردد وعلى الله
الاعتماد اذ كنت ذا راي فكن ذا عزيمة * ولا تزل بالتردد للراى مفسدا
ولا يجوز اتباع ما ابدته الاغراض النفسية من آرائها المدخولة مع وجود ما يتحقق
والاستقامة من الصورة المقبولة را الأدلة المعقولة اما علمت ان متابعة النجار
ومطاوعة الأشرار مشاركة لهم في الشرور وتباعده عن منازل السرور ثم صارت
تبرز من القوانين الساطعة والبراهين القاطعة ما ابطلت به تلك الآراء السقيمة
وهبت الملك عن العود الى موافقة تلك الاهواء العقيمة فهدته احسن المسالك وانتهى
الامر على ذلك قال الحاكى ثم اقبل شيخ وفور يلوح على اسانير وجهه النور ويظهر
عليه الحكمة والنحو ونسايه الاستقامة وتقدمه الشهوة اسمه التأمل والادراج
وامره كثير الرواج فدخبت به الشهوة على الملك جهرا واهدته على يديه فاكهته رزقا

قالت الملك الى البصيرة ليستشيرها ويستخرج في امر هذه الحادثة ضميرها فلما رأت
 مع الشهوة التأهل والاستقامة قالت هذه علامة الخير والكرامة وهذا امتا
 نزيده ولان اباه فاذا عزمت فتوكل على الله فعطف الملك نحو الشهوة وزامه
 وقبر ما وضعت من الزهر والفاكهة امامه ثم خرجت من بين يديه ورجعت بعد
 برهة اليه يكتفها السكر واضرابه والنكروا تزايه والأفعال الرديئة والأحوال
 الدنيئة وبينهم كتم الاسرار بعضهم على اليمين والبعض على اليسار فتقدمت
 أمام السلطان وقامت بينهم مقام الشيطان ومعها شئ كالعلبة للمقلاة
 نديه وتقدمه الى حضرة العقل الحاكم وتهديه وكتم السر يشير له بوضع اصبعه
 على فيه بانه يحفظ هذا الأمر ويخفيه فلا يظهر ما فيه فقال الملك لاقبول
 هذه العلية المهداة اليه لولا نهضت العفة فتمثلت بين يديه واختطفت
 تلك العلية من الشهوة وضربت بها الارض مع شدة ونحوه فلما رآها الحياء
 احمر لونه تجلا وسترو وجهه بفضل كه عجلا وتأوه متضررا وصاح متضجرا
 والعقل غير متعلق عن الميل للهدية المذكورة مطبش بما اشار اليه كتم السر من عدم
 ظهور هذه الصورة حتى انه اراد ان يرفعها عن الارض اليه فلم تنمالك
 البصيرة ان قامت واقبلت عليه ثم قالت ما هذا التسرع الى الشر والتهاك على
 هذا الأمر المتعظك مرارا النفس اللوامة لم تعلم ان عاقبة هذه الامور الندامة
 الم تدر انه لا بد للزمان من ابدائها وان بذلت ماية الجهد في اخفائها
 ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم
 الا تذكر ان عقابها في هذه الدنيا العار وعقابها في الآخرة عند الله انما لم تسمع تولى
 قال كذلك الحب لا تيان معصية * لا خير في لذة من بعد هاسقر
 اما تستحي من الله من ركوب هذه الآقام اما في طيب الحلال غنية عن خبث الحرام
 ثم ما زالت به حتى رجع عن قصده واخرج الشهوة المحفوفة باولئك القوم من
 عنده لا قال الحياء لا فلما رايت هذه الأمور داخلني الفرح والسرور وذلك
 لكثرة انتساب البصيرة على اعدائها ونصرتها لجامعة اصداقائها واولادها ومحباتها
 الحاكم لمراعتها وانجذابه اليه موافقة اراستها ثم اتى الفتى لدليل الفراسة مكلما
 وقالت له استنصها ومتعلبا قد كنت ايها السيد النبيل والمشد الى سواد السبيل
 ذكرت ان ادارة هذه الحكومة امر عسير وانما ارى الآن ان كل امرها لا يسير فجمع
 الاحوالها هنا مستقيمه والادارة بجد الله غير سقيم ثم ارى هذه الاغراض

والشهوات لا تتفان عن تلبسها واستجلابها للملأ الى طرائق الشر وسفاسف
الامور بسوء تدليسها ولكنه لا يخاف عليه من شرها ومكرها لكثرة ماله يد من
انوسائل والوسائط لرفع ضرها ونكرها فها هو الحياء والعدل لديه والعفة
والاستقامة بين يديه وكل يخصه بالنصح محضا ويرى ارشاده الى النجح فرضا
وناصيك بالبصيرة من ناصحه ومشيره شهيد صائب ارادتها ونهديه ليس لجرانها
فهل يعقل مع ذلك ان يتطرق اليه كائد الاغراض وسافسها او يروج لديه
مفاسد الشهوات وفساسها وما دام حال هذه المملكة جاريا على ذلك الاسلوب
فهل يمكن ان تتعسر ادارة امورها على الوجه المطلوب قال اراك لم تنزل تنظر الى
ظواهر الاحوال وتقضى في كل ما رايتة بموجب الظن والاحتمال ثم اشار الى جهة
قاصيه وقال انظر لتلك المشومة الناصية الالئية لهذه الناصية اعادنا الله
من شرها واجارنا من نقات سحرها فانها فاجرة ساحره غادرة ما كره سمع عيون
هن لاء الاعيان سريعا وتستغل بقوة مكرها الناس جميعا وهما الخلال الامور
في هذه المملكة وايقاع من بها من الخلق في كل مهلكة وهي قادرة على هذه المفاسد
لكثرة ماله من ذرائع المكائد فان دخلت مرة في هذه المحاسر شريفه غيرت كل ما
تراه من احوالنا التظليه فيمثل هذا النظام ويقبل حال الانام ويتبدل الخير
بالشر والتنع بالضر والحالي بالعاطل والحق بالباطل فقلت سبحان الله ماذا
عسى يبلغ سحر هذه الفاجره وهل للسحر وقع في مثل هذه الحاضرة الفاجره قال نعم
لذنا ذير كبير ولا يبتك مثل خبير عندنا ساحر وساحر يترددان على هذه الحاضرة
اما الاول ويسمى الأمل فمنفعته لا تنكر ومزاياه في هذه المملكة اكثر من ان تذكر
فانه يبحث كل احد على الاجتهاد بما يعده ويمنيه من باوع المراد وقد يجالفتي ويخاد
الاستقامة في بعض الأمر ونعمه على الناس بقوة ماله من صنائع السحر ولكننا
نظروا على عمره ولا ننارضه في كل امره بل نعينه في احواله بترويج بعض اقواله
اذ لولا وجود هذا الأمل وماله في عقول الانام من العمل لنظروا الى ان هذه الدنيا
باطله وحيد لا تصبح امورها عاطله فلا ترى فيها من العارة والانتظام ما ترى
وقد ورد لولا الأمل ما ارضعت امر ولدا ولا غرس غارس شجرا نعم في الناس من يمش
عن هذه الدنيا بعلة فناها ويرجع الموت على الحياة فيما بين ايائها فهو لا يظفر
الى الأمل ولا يقول على العمل ولكن هذا التقبل نادر قليل واكثر الناس قائلون
بالاعمال ما تلون الى بضائع الآمال حتى ان الحقيقة في كثير من الأمور قد تستعين

بالامل المذكور واما تلك الساحرة فاسمها الغنله ودأبها الشرقي التفصيل والجملة
 وقد عمت هذا العالم بكيدها وصيرت كل بني آدم في قيدها فمادخل في هذه الدنيا طم
 وان جل الاكان لها عليه تسلط وان قل الا ان حفة الله بالعصه واستخلصه من هذه
 الوصيه ومن عجائب سرها وعجائب سحرها انها تدخل كل مكان ولا يراها احد يكون
 من كان حتى انها لتستولى على الرجل قسرا وتملكه اقتناصا واسرا وتتحكم على بصره
 وبصيرته وتتحكم في ظاهره وسريته فلا يرى الا ما تريه ولا يجري الا حيث تجريه
 ولا يقلب الا في يديها ولا ينصرف عنها الا اليها وهو مع ذلك لا يراها ولا يشربها
 ولا يمس باذنه في حوزة ملكها وقبضة قهرها حتى لو نسبه ناسب اليها او دله احد مرة
 عليها لتبرأ منها ونزه نفسه عنها وزعم انها لا سبيل لها عليه وانها لم تنصل في مدة عمره
 اليه وهذه الساحرة من اعظم الأضداد للحقيقة الأصلية واكبر الأعداء للولاستقفا
 العقليه وكثيرا ما تتشكل بصورة الاستقامة المذكوره وتتحيل على ترويج زورها
 على الناس بهذه الصورة وتدخل فيما لا يحصر من الهيات والصور وكذلك تصور
 كل شئ بغير صورته وتتحيل بقوة السحر انه على اصل هيئته فتجاول الحق في صورة الباطل
 والباطل في صورة الحق وتبدي الصدق في هيئة الكذب والكذب في هيئة الصدق
 فلا يتميز الأصل من الفرع ولا البدعة من سنة الشرع وهكذا تضل بسحرها القلوب
 وتخرج العقول عن نهج الاستقامة المطلوب حتى أنها في بعض الأحيان تستغفل
 البصيرة مع قوة ادراكها وتستدرجها بقوة السحر حتى تقع في جائل اشراكها لكنها
 جعل الى الله سبحانه من الفطرة الملكية وما اتاني بقدرته من شدة القوة الادراكية
 لا يروج لدي زورها ولا تلتبس على أمورها فان اعرفها حق معرفتها على تغير شكلها
 واختلاف صفتها وانصمها دائما على رؤس الأَشهاد واريدها ان لا يقع في شرك شرها
 العباد ولكن اكل مره تسلم الجرح فانها قد يغلب باطلها على حتى ويرجح الناس كذبها
 على صدقها وانا انا اديهم فلا يسمعون وانا جهم بالحقيقة فلا يعون وانهم هم
 فيفتلون وافقهم فلا يعقلون وها انا بما في من القوة الملكية اريكم باراي الدين
 لتبصر ما لها مع الخلق من وساوس المكر ودسائس المين فها هي تنهيا الأمر جسيم
 وتبخر لا يباع سحر عظيم تقدر له الكمال والعصى لتسحر الداني به والقصى قال فبقيت
 مستهرا من عبادته ثم نظرت الى موضع اشارته فاذا ساحرة شريرة خبيثة قصيرة
 على وجهها نقاب المكر وفي يدها عصا السحر تقذفها الى جوار السماء ثم تلتفها من الهواء
 وهي تتلون تلوون الحرباء وتتلعب بجميع الأشياء وعليها ثياب غريبة الأشكال فيها

من كل شكل ولون مثال ورايتها تنبأه بزيتها ووشيا وعليها جلاجل كثيرة تصطبغ
 عند مشيها ولكن حجت دونها المسامع والابصار فانه يكن يشترها احد من الحما
 والحاصل ان هذه الساحرة جاءت فدخلت بين من حضر وجعلت تهرس ببصاها
 السمرية كل من ادركت بالنظر فصارت صور التقير عند ذلك تتغير وهيا تهرس
 تتبدل لقوة سحرها وتتكر ورايت الاشياء تتقلب الى صور اضدادها وغيرها
 حتى التيس صرهابتغنها وزورها بحقها وشورها بخيرها فصارت حبالها في صورة
 علو الهمم وصار السرف والتبذير في صورة الجود والكرم وصار الشح والتقتير
 في صورة حسن التدبير وصار الفسق والفجور في صورة الانس والجور وصار
 الخداع والفتاق في صورة المداراة والوفاق وصار الظلم في صورة العدل وكذلك
 الفضول في صورة الفضل والرياء في صورة الصلاح والخسران في صورة الفلاح
 وهكذا الى غير ذلك بحيث لم يبق احد في حالته الاولية واغتر الخلق بهذه الصور البديلة
 واشتهت بالصور الاصلية وكحق ذلك التبدل والتغير فتنة في الارض وفساد
 كبير فاجتمع الهوى مع الاغراض الدنيئة والشهوة والحصل الرديئة وجاءت
 قضها بتضييقها من اوج المملكة وحضيضها وحشدوا عند العقل الحاكم وهم في
 هيئات الفضائل والمكارم وصار كل يعبده ويمينه ويفريه بما لاخبريه فكانوا
 يسوقونه للفاسد في صورة الصيغ ويشوقونه للقيح مستورا بشعار الميخ
 وما منهم الا من يجره الى جهته ويدلى اليه بشبهته واللفظ بينهم مرتفع والمكلم
 اكثر من المستمع حتى صارت اصوات العدل والحقانية والاستقامة لا تسمع بحضرة
 العقل الحاكم في اثناء تلك القيامه لاسيما وقد غلب الشر والباطل وان تقصر على
 الخير والحق والكمال وابدوا هو لاء المفلوون عن حضرة الملك العقل في الحال
 وكانت البصيرة رات امامها البطالة فظنت انها الراحة في تلك الحالة فاستدأ
 وضممت اليها ونامت معها كأنما اغنى عليها فلم يبق في ديوان العقل من يرشده الى
 الحق من اهل الفضل غير ان اولئك المفلوون كانوا ينادونه بالنصح من بعيد
 ويقولون لا تقتر بهذه الاحوال الباطلة ايها الملك السعيد فصارت ترد نادين
 موافقة الاغراض ومخالفتها متميرا في انكار هذه الاصوات البعيدة ومعرفتها وما
 زال على هذه الحال حتى قويت الاغراض المذكورة فحذبت قلبه اليها ولم يبق الا ان
 يطبعها بالفعل ويعول عليها فعند ذلك ظهرت آفة الملوك القاطعة لهم عن مناهج
 البر وحسن السلوك فدير عليهم كوسر الغرور وتجرحهم الى انواع الشر وتفوقهم

في المعاطب وسوء العواقب فتملكهم وهم لا يدرون وتملكهم وهم لا يشعرون
 الا وهي المعونة الكاهنه المعروفة باسم المراهنه فحادث وفيها سبعة ملائمت
 لا تحتها الرؤس وفعلت بكل ما نالته ريجها ما لا تفعل الكؤوس فدخلت تنشر رواجها
 وتزخرف للناس قبايحها وهي تتكلم بالفصاحة التامه وتحاكي في كلامها صوت
 الافكار العامه وتحدث كراحد بما يعجبه وتثني عليه بما يطر به فدخلت مثل
 الشيطان في مجلس العزل السلطان وهي تقول ايها الملك القادر والسلطان
 القاهر باعدتك الأكرار وساعدتك الأقدار ولا زال يسعدك الخت ويسعد
 بك التاج والتمت اراك بحمد الله قد صفا لك الملك وحقا بجميع اعدائك الملوك
 فليس ملكك زوال ولا لك في الخليفة امثال وقد نلت من كل امل اثناء وعلمت
 من كل عمل اسماء ولم يبق الا ذخائر الذات تقتنيها وأخاثر الشهوات تختنيها
 وارك قد علمت لذلك ولا ضير وما زال في رأيك الخير والخير فالامر مأمون
 وحسن النعايقه مضمون ويامد في ما قيل ان الحكام ملهون وقد اجتمع هؤلاء
 الاكارم ارباب الفضائل والمكارم وما فهم الا نصح شنيق اكثر جبالك بن
 الولد والشقيق وكلهم مبدئك يشير والطالع يسعدك بشير فوافق اشاره
 الجمهور ولا تؤخر فرص السرور

واجسر على فرص اللذات محتفرا * عظيم ذنبك ان الله غافره
 وما زالت تنقله المقال وتخيل له الهدى في الضلال حتى اتتاد للشهوات يعمل
 برضاها ويسمع آراءها فيحكم على مقتضاها فصار في الحقيقه اسيرها
 وقد كان قبل ذلك اميرها وهكذا اتفعل المدهنه مع من يقبلها من السلاطين
 وكذلك قراء السوء الشياطين وعند ذلك اشتد اشتغال نار الاختلال
 وانتشر شر الرشفي جميع احوال فضعف امر تلك الدوله واختل واعتل جسم
 المملكه واختل حتى اشرفت على التلف كلها وكاد ان ينمحي من هذا العالم اصيها
 (قال الخيال) ولم يكن من دليلي الفراسه في خلال هذه الاحوال غير التأسيف
 على ما صارت المملكه اليه من الوبال وسوء المال وكانما قطع من فلاحها الآما
 وانزع التفافه والاهمال قال فاخذتني الحمية والغيره وقلت له بالله ما هذه
 الحيره ولم تسكت على هذا البأس واي ثمرة تؤمل في البأس فقم بنا على أقدام
 الإقدام ولنشر عن ساعد الاهتمام حتى نغيث هذه الأمه ونزج عن عبا بنو الله

الغصه ففي الوقت بنية اماكن وعلى الله تعالى التكلان وهذه البصيرة قد
استيقظت من منام غفلتها ووقفت على حقائق الأمور تفصيلاً وجلتها
وهي ملتفتة اليها وما هي قادمة علينا فقال انما كنت اترقب دمه الفرصه
للاشتغال باساعه هذه الغصه لا قال الخيال لا ثم انما لقينا البصيرة في ادشاهنا
في ذلك الشان ومضينا ثلاثتنا على الفور الى حضرة العقل السلطان وابدت
الصحة حقيقة الحال في مرآتها وعرفته ما فعلته العفلة من تبدل صور الجماعه
وهيأتها ثم ارسلت البصيرة فاحضرت اندامه واستحضرت معها ايضاً
الدهة سبب اللوامه فأدبت بواسطتها الحاكم المشار اليه واعادته ثانية الى ما كان
قبل ذلك عليه وغلبت البصيرة على العفلة ففرمتها واناحت خيالها سموها
الوجوده وحسمتها وزال الاختلال والفساد من كل مكان وعاد كل شيء لاصل
صورته الحقيقية كما كان لا قال الخيال لا فلما ابصرت ما صار من هذا الظفر
والانتصار تخيلات ان الظفر المذكور انما هو ثمرات سبعي المشكور فداخطني
مالم احصه من السرور ومثله من الخيلاء والغرور فتركت الدليل ظهرياً
وصيرته نسيانسيا وصرت اتمشي وحدي ملياً حتى عن لي القعود على
تحت الاستقامة العقلية فمشيت اليه وصعدت مع كمال التمكين والوقار
فاستويت عليه فضحكك الصحة على وأشار من بعيد الى ان اخطأت
واخطأتك الكرامه هذا تحت البلاهه لا تحت الاستقامه فضحكك على من في
المجلس مفهقها وقتت عن التخت فوفقت مندسدها واعتراني من الخجل والحياء
بقدر ما كان عندي من الغرور والخيلاء وسرت اجر رجلي والخلق يصنعون
علي وتبعني النفس اللوامه على القدم وصارت تضربني بسياط الذم
حتى تبت ورجعت واعذرت بقدر ما استطعت فعدت من حيث

اتيت وقد وعيت كل ما رايت واردت ان

يبقى تبصرة للأنام فحكيت ما رأيت

بالتام

محمد مولانا خالق البريه من خصم بالعقول الزكية تمت هذه المقامة
السنية الفكرية في المملكة الباطنية المزرية بالمقامات الحربية
ولم يرمي لمواظبة الكارث بن همام على هذا السمر الحلال وبديع المقال
مع رقة الالفاظ ودقة الأوعاظ للزم محلة بئ حرام ولم يتعرض
للرواية في هذا المقام ولقد فاز بطبعها ونشرها واذا علة حلال سمعها
بين اهل الادب من ابناء العرب حضرة ملتزمها حسن علي الميلاوي
المصنعي وقد طبعها بيده في ايام فريدة في بابها نافعة لطلابها من اهل
الذوق والادب ومن تسهم مطالعة الكتب وذلك في شهر ذي القعدة
١٣١٥ هجرية الموافق لسنة ١٨٩٨ ميلادية في شهر مارش
وهي صحيحة ومقابلة بغاية الضبط عند طبعها لقصد تحسين وقعها
ادام الله على مؤلفها من النعمة اعلمها ومن السعادة انتمها آمين
وقد كتبت بيد الفقير المتوكل على مولاه ابوطالب عبدالله غفر له آمين

